ما تكرر مرتين في القرآن الكريم أشتقاقاً
أبنية المصادر – دراسة دلالية

أ.م.د. علي عباس عليوي & م.باحث :- زهراء وسام محمد
كلية الآداب / جامعة القادسية

تاريخ أستلام البحث :- ٢٠١٥/٣/٢ **تاريخ قبول النشر :- ٢٠١٥/٥/٢٤**

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان الدلالة الصرفية للمصادر الواردة مرتين في القرآن الكريم،وكما هو معروف بأن الدلالة الصرفية هي الدلالة المستمدة من الصيغ وبنيتها ،ولها أهمية كبيرة في إثراء اللغة ،إذ بواسطتها يمكن زيادة ألفاظ على الصيغة الأصلية نفسها، فجاء هذا البحث متناولاً الدلالة الصرفية للمصادر وهو جاء على مقدمة ومبحثين، أما المبحث الأول فجاء لبيان دلالة المصادر الثلاثية تناولت فيه ثلاثة صيغ فقط، أما المبحث الثاني فجاء لبيان دلالة المصادر المزيدة وتناولت فيه ثلاثة صيغ أيضا، ثم أعقبت البحث بخاتمة تناولت أهم النتائج.

المقدمة

إن القرآن الكريم هو النص المعجز، عجز عن الإتيان بمثله أصحاب الفصاحة والبلاغة والبيان ،وكان في خطابه سمات ومميزات إنماز بها جعلهم ينبهرون بمفرداته وآياته وسوره ،وتأملوا كل ذلك فوجدوا إتساقا بهر العقول ،وهذا ماجعل أصحاب العقول يحاولون أن يحللوا مكوناته وسماته ومعرفة مقاصد القرآن الكريم في كل لفظة من ألفاظه لوحدها أو ضمن سياقها، ومن هنا جاء هذا البحث لدراسة المصادر الصرفية الواردة مرتين في القرآن الكريم وبيان الدلالات المختلفة لكل منها بحسب ورودها في القرآن وضمن سياق النص القرآني الواردة فيه.

أما المصادر التي رجع اليها البحث فكثيرة ومتنوعة إبتداء بكتب التفسير وكذلك كتب غريب القرآن وكتب إعراب القرآن مروراً بكتب اللغة وكتب النحو.

أما خطة البحث فجاءت بمقدمة ومبحثين ،تناول المبحث الأول دلالة المصادر الثلاثية على حين تناول المبحث الثاني دلالة المصادر المزيدة،ودرست في كلا المبحثين ثلاثة صيغ فقط، ثم أعقبت البحث بخاتمة لخصت أهم النتائج.

وختاماً أأمل من هذا البحث أن يرقى إلى مستوى القبول.

المبحث الاول

١- المصدر من الفعل الثلاثي المجرد :

يذكر ابن الحاجب أنَّ المصدر من الفعل الثلاثي المجرد سماعي ، ويذكر أحمد بن سهل ان مصادر الفعل الثلاثي لا تدرك الا بالسماع لكثرة ما يقع فيها من الاختلاف ، ولاختلافها لايمكن حملها على القياس وإنَّما المرجع فيها إلى السماع [١] ، و ((لكننا نجد ان سيبويه عندما يذكر المصادر يشير ولو اشارات غير واضحة إلى وجود أبنية قياسية وأخرى سماعية من الأفعال الثلاثية المجردة ، وهذا يدلنا على ان الأفعال الثلاثية المجردة لها مصادر قياسية وأخرى سماعية))[٢] ، وهي تأتي على :-

أ- **فعل (رجع) :**

ذكر الصرفيون ان صيغة المصدر (فَعل) بفتح الفاء وسكون العين من الاوزان الشائعة في اللغة العربية : ((ذلك قولك سكَت ، يسكُت ، سكْتاً ...)) [٣] ، اي ماكان على وزن فَعل تفعل [٤] ، فهي أوزان ((كثيرة لاضبط فيها وترتقي الى أربعة وثلاثين بناء)) [٥] ، واستعمل القرآن الكريم هذه الصفة لاعطاء بعض الدلالات الموحية والمعبرة من خلال قوله تعالى [وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ] الطارق / ١١.

فلفظة (الرَّجع) دالة على معنى حدث الرجوع [٦] ، اي إعادة الشيء الى ما كان فيه اولاً [٧] ، فالرجوع هو العودة الى ما كان منه البدء مكاناً كان او فعلاً [٨] وهو معنى اتفق عليه كثير من المفسرين ولكن منهم من قال إنها الملائكة ترجع باعمال العباد أو هو إعادة ضوء النجوم [٩] ، والرأي الاول هو الصواب ، ونجد اللفظة كذلك قد تضمنت معنى التحمية ، قال الجواهري ((الرجع : المطر ... ويقال ذات النفع والرجع : القدير)) [١٠] ، لان السماء ترجع بالمطر الى الارض ، وهذا المعنى مأخوذ من دلالة الفعل ، لانها بمعنى التي ترجع وهذا المطر يرجع كل عام ويكرر [١١] ، ومعه يرجع رزق العباد ، ولولا هذا لهلكوا وهلكت مواشيهم [١٢] .

وتسميته بالمصدر (رجع) لان العرب كانوا يزعمون أنَّ السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه إلى الارض [١٣] ، فالسماء التي ينزل منها الماء ، إنما تعيد هذا الماء إلى الارض الذي خرج منها إلى السماء وهذا دليل على تلك الدورة [١٤] ، وهما يمثلان مشهداً للحياة في صورة من صورها وفيها ماء ينقذف من السماء ونبت ينبثق من الارض أشبه الشيء بالماء الدافق من الصلب والترائب والجنين المنبثق من الظلمات الى النور وهو قريب أيضاً من النجم الثاقب ويحمل الدلالة نفسها إذْ إنه نجم مضيء يشق الحجب والستائر فالحياة هي الحياة والمشهد هو المشهد نظام ثابت يدل على الصانع .

ونجد أن هناك ترابطاً وثيقاً ودلالة واضحة بين دلالة الصيغة التي جاءت عليها اللفظة وبين دلالة اللفظة نفسها في الآية الكريمة إذْ إنَّ الربط بينهم هو الأصل لأن معنى الآية ان الماء يرجع الى أصله الذي أخذ منه ، زيادة على ذلك جاءت اللفظة معرفة (بأل) وهي تأتي لما عرفت حقيقته في الذهن [١٥] ، وما وضع لشيء معين [١٦] وهو المطر .

وما نلحظه أن من مميزات استعمال القرآن أنه يكثر من ورود المصدر وصفاً [١٧] ، فالـ(رَّجعِ) وصفٌ للسماء فأخذ هذا لمعنى من تأثير الكلمة (ذات) السابقة لكلمة الرجعِ في السياق على اللفظة نفسها للدلالة على معنى الوصفية إذ ((إننا نستطيع أن نحدد معنى الكلمات بموجب آرتباطها بالكلمات الاخرى)) [١٨] ، ويطلق عليها (التلاؤمية) [١٩] ، لذلك حسن اختيار صيغة المصدر هنا على ما عداها كصيغة الفعل كما لو قلت هي ترجع [٢٠] ، وذلك في ((اللفظة دلالة التأكيد لأمر القيامة والرجوع إليه سبحانه)) [٢١] ، اما قوله تعالى [أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدُۢ] (ق / ٣) نجد أن المفسرين قد أجمعوا على أن (رجع) هو بمعنى ((الرجوع لأنه تعالى بين لهم ما استبعدوه)) [٢٢] ، لانهم انكروا البعث في هذه الحالة قالوا عنه ((أنه رجوع مستبعد بعيد حتى عن الوهم))[٢٣] وهم بهذا ينكرون البعث الآخروي ، ويتبعدون البعث وقت الموت أو الصيرورة تراباً [٢٤] ، والرجوع إلى البنية والتركيب بعدما تقطعت وبليت الاوصال [٢٥] ، فهذا بعيد عن تصور العقل عندهم واحالتهم ناشئة عن اشياء عدة منها ان تفرق الاجسام في مناحي الارض ومهاب الرياح لاتبقى أملاً في أمكان جمعها وأنها لو علمت مواقعها لتعذر التقاطها وجمعها لو جمعت كيف تعود الى صورتها التي كانت عليها [٢٦] ، فيقولون ما أبعد ما بين الحياة وهذا التراب الهامد الذي غربت في الحياة مستهزئين ساخرين وهو ماناسب اللفظة ، إذ نراها جاءت في سورة الطارق معرفة وجاءت هنا نكرة لانهم ارادوا الاستهزاء وأحد أغراض التنكير هو (الاستهزاء)[٢٧] ، لانها جاءت على لسان أهل الكفر وهم بأنكارهم واستهزائهم للبعث والرجع جاءت اللفظة نكرة لتتناسب مع دلالة اللفظة مع الآية المباركة .

ومن خلال ماتقدم نجد أنَّ للقرآن الكريم دوراً بارزاً في إظهار الدلالات القرآنية الموحية وفيه عظيم ارتباط بين حروفه وكلماته ، ومن خلال اللفظة (رجع) تبين لنا تلك العظمة فيه ، فنجده تعالى في سورة ق [ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدُۢ] (ق/٣) وقوله على لسان أهل الكفر [رَجۡعُۢ بَعِيدُۢ] وهو انكارهم للبعث ، نجده سبحانه قد ساق وضرب لهم مثلاً في قوله تعالى [وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ] (الطارق/١١) في كيفية الاحياء اي إنزال المطر وانبات النبات وهو إحياء الارض بعد موتها ان يكون الاقسام على تحقيق البعث الذي أنكروه ، فجاء الانكار منهم وجاءت الامثال والبراهين من الله تعالى وكل هذا جاء بأصرة اعجازية

في اللفظة ، ((إن قدرة الله تصور الالفاظ المجردة ، ما تعجز عن تصويره الريشة الملونة والعدسة المشخصة [٢٨] ، كل هذا جارٍ بقدرته ولطفه وتدبيره ، وأفاد المصدر هنا تاكيد الفعل وتحقيق وقوعه .

ب- فَعلَة / أَمنة

أشار اللغويون إلى دلالة بناء (فَعلَة) الذي يكون لموضع الفعل ، إذ يقول سيبويه : ((وقد يقال لموضوع القطع : القَطعة او القِطعة) والجِذمة والجذَمة والصَّلعة والصُّلعة للموضع)) [٢٩] ، ويقول الرضي الاسترابادي : (وقد جاء الفَعلة والفِعلة لموضوع الفعل في الاعضاء كثيراً ، كالقطعة لموضوع القطع وكذا الجذمة والصلعة ، والنُّزعة والنَّزعة) [٣٠] ، وهذا من الاوزان السماعية وليس القياسية [٣١] وقد جاء في القرآن الكرية (أمنة) على الوزن المذكور وآنقسم المعجميون على قسمين : أحدهما : أن (الأمنة) ((آسم موضوع من أمنت)) [٣٢] ، والآخر : أن (الامنة) بمعنى (الأمن) [٣٣] ، والقسم الذي يرى أنَّ (الامنة) بمعنى (الامن) [٣٤] فيه نظر ولابد من الوقوف عنده ، لان كل لفظة كلمة في القرآن الكريم معناها العام ووردت هذه الكلمة في سياق واحد وموضوع واحد هو تثبيت الله تعالى للمسلمين في معاركهم مع الكفار وانزاله تعالى الجنود الربانيين ليكونوا معهم .

وقد جاءت هذه اللفظة بمعان متعددة عند المفسرين في تفسيرهم لقوله تعالى (آل عمران ١٥٤) ((ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ))

والجدير بالذكر ان هناك روايات وردت في كتب التفاسير والروايات جميعها تفيد أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام [٣٥] ومن معاني هذه اللفظة التي جاءت من كتب التفسير مماياتي

١- ان تكون (الامنة) بمعنى (الامن) [٣٦] .

٢- وأما ان تكون الامنة جمع (أمن) [٣٧] .

٣- وأما ان تكون (الأمنة) مع أسباب الخوف ، الأمن من عدمه ، وهذا ماذهب اليه القرطبي ت (٦٧١هـ) [٣٨] ، ويمكن عدّ هذا المذهب جديراً بالقول لأسباب عدة منها ، أن المعنى المقصود بالامنة وهو المعنى الاصلي للبناء هو (موضع الفعل) لا الفعل نفسه ، لان المقام مقام إنزال الامنة

موضحاً والثاني ، ان الله تعالى قال في تثبيت المؤمنين في غزوة بدر (الانفال / ١١) ((إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ)) وفي غزوة احد انزل الله تعالى على المؤمنين النعاس بزوال غمهم وشعورهم بالامنة وتجلى ذلك بقوله تعالى (آل عمران / ١٥٤)

فالاصل الواحد في هذه المادة هو الامن والسكون ورفع الخوف والوحشة والاضطراب [٣٩] ، ونجد سبحانه وتعالى يذكرهم ببعض مظاهر لطفه ورحمته لهم حيث انزل على طائفة منهم وهم ((المؤمنون المخلصون) [٤٠] ، النعاس وهو الفتور في أوائل النوم ومن شأنه ان يزيل عن الانسان بعض متاعبه ولا يعيب صاحبه فلذلك كانت امنة لهم لانه لو كان ثقيلاً لهاجمهم المشركون فكان مظهر الامنة للمؤمنين نعاساً [٤١] .

والنعاس في هذه الحالة ظاهرة غريبة عجيبة بأن يطوف النعاس بجفن المحارب والرماح تنوشه والسيوف تتعاوره [٤٢] ، ولكن مع هذا فأن رحمة الله بهم لن تدع هذه المرارة تسكت في نفوسهم ، فالقى عليهم وهم في ذروة المعركة ، خفقه من النعاس مرت بهم مرور النسمة العليلة فملأت قلوبهم سكينة وأمناً وسكون وعجيب سكون نفوس المؤمنين الذين تابوا الى ربهم فشملهم نعاس لطيف والنعاس حيث يلم بالمجاهدين المرهقين المفزعين ولو لحظة واحدة يفعل في كيانهم فعل السحر ويسكب في قلوبهم الراحة مجهولة الكنه والكيف [٤٣] ، هذا من جانب اما الجانب الاخر فان النعاس في القتال لايكون الا من غاية الوثوق بالله والفراغ عن الدنيا وهذا يتمثل بالطائفة المؤمنة الواثقة بان الله ينجز وعده [٤٤] ، والامنة هنا من معطيات النصر لما وعد الله المؤمنين بالنصر لابد وان يسبق بإزالة الخوف عنهم ليصبح بذلك كدلالة على ان الله تعالى منجز وعده في نصر المؤمنين [٤٥] ، والملاحظ هنا انه قدم ذكر الامنة على النعاس في قصة احد واخرها في بدر فالجواب انه لما وعدهم بالنصر لابد ان يتوافر أسباب النصر والدليل على انجاز الوعد وهو الامن وزوال الخوف .

ومن خلال ما تقدم نجد ان امنة قد جاءت مطابقة لما في فعلة من دلالة وذلك لان الله تعالى ذكرها في اية الانفال مع المواضع التي اغاثهم الله فيها وهي الملائكة والنعاس ونزول المطر وذهاب الرجس والربط على القلوب وتثبيت الاقدام ، وهذا يدل عى عظمة الخالق في كتابه العزيز .

أ- فِعال / جدال

ذكر اللغويون أنَّ التباعد وانتهاء الزمان والوسم من دلالات صيغة (فِعال) ، وهي من أبنية مصادر الفعل اللازم تبعاً لحركة عينه في الماضي فَعل فَعِل فَعل ، (وفِعال) مصدر لما كان على وزن فعل .

وقد وردت تلك الدلالات في كثير من المصنفات منها الاصول في النحو اذ صرح بهذه الدلالات فقال ((... فعال ، للهياج ، نحو الصراف في الشاة ، الهباب ، والقراع ، لانه تهيج فيذكر ، الثاني من فعال وهو لما كان انتهاء الزمان ، نحو : الحرام والجزار والحصاد ... الثالث من (فعال) ، للتباعد نحو : الشراد والنفار ...)) [٤٦] ، ومن الدلالات الاخرى لهذه الصيغة هي الامتناع [٤٧] ، ويمكن ان نعدها من اشهر دلالات هذه الصيغة ووردت في القران الكريم بما يتناسب مع ماتعطيه هذه الصيغة من دلالة فجاءت لفظة (جدال) ، ووردت (جدال) في المعجمات بمعان متعددة ، يقول ابن دريد(ت ٣٢١هـ) : ((وجادلت الرجل مجادلة وجدالاً اذا خاصمته ، والاسم : الجدل) [٤٨] ، اما الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) فيرى ان الجدال ((عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها)) [٤٩] ، ودلالة الجدال عند الجرجاني فيها نظر ، لان هناك فرقاً بين الجدال (والمرء) ، يقول العسكري : (قيل هما بمعنى ، غير ان المراء مذموم ، لانه مخاصمة في الحق بعد ظهوره وليس كذلك الجدال)) [٥٠] ، والمرء لايكون الا اعترافاً بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعترافاً [٥١] .

اما المفسرون فنجد أنّهم ذكروا أنَّ الجدال هو : (المماراة) [٥٢] ، او هو ((المقاومة على سبيل المنازعة والمغالبة)) [٥٣] ، وذكر صاحب التحقيق في كلمات القران ، ان الاصل الواحد في هذه المادة هو الاستحكام في امتداد ، سواء كان بطريق القتل او غيره ، سواء كان في الكلام او في غيره ، سواء كان عن الحق او باطل وزور وسواء كان في نقد او مخاصمة ومقابلة ، والجدال على مقتضى المفاعلة تدل على ادامة الجدل ، وتطلق في الغالب على تحكيم الكلام وادامته في مقام الخصومة والغلبة على طرائق المقابل حتى يمنع عن ظهوره الحق [٥٤] فالجدال هو (المجادلة والمماطلة) [٥٥] ، في حين يرى ابن عاشور ان الجدال مختلف فيه فقيل السباب وقيل هو تجادل العرب في اختلافهم في الموقف اذ كان بعضهم يقف في عرفه وبعضهم يقف في جمع وهم قريش وروي هذا عن مالك [٥٦] ، ونجد ان (الجدال) قد جاءت لدلالتين مختلفتين في كلا الايتين ففي قوله تعالى (هود / ٣٢) ((وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ

جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ)) نجد انه (الجدال) كان محموداً (ايجابي) ، وذلك لان نوحاً – عليه السلام – قد أكثر جدالهم بما فيه صلاح لهم ونجاة من العذاب لكنهم لم يستجيبوا ويعد هذا جدالاً محموداً ، لانه اداة يجد النصح لهم لما فيه خير واصلاح لذوات نفوسهم وقلوبهم ، ولكنه يعد جدالاً مذموماً بالنسبة لهم كانهم نفروا من هذا الجدال وكرهوه وهذا ما يدعى عن البلاغيين بمصطلح (المشاكلة) التي نفي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته وتحقيقاً او تقديراً [٥٧] ، وعرفها محمد سلمان عيسى بأنها ذكر المعنى بلفظ غيره لو لفظ مضاد او مناسب له لوقوعه في صحبته [٥٨] ، ومما لاشك هنا ان البلاغة المشاكلة تمكن في جمال العبارة وسمو البلاغة ، فالناظر يتوهم ان المعنى الثاني هو عين الاول فاذا ادام النظر ، وحقق الفكر وعلم انه غيره ، فيكون ذلك سبباً لاستقراره في الذهن فيكون أدعى للثبوت [٥٩] .

اما قوله تعالى في سورة البقرة ((ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ)) (البقرة / ١٩٧) فجاء الجدال مذموماً (سلبي) لان الجدال في الحج يؤدي الى الغضب والكراهية [٦٠] ، ويثير الشر ويوقع العداوة ، والمقصود من الحج هو الذل والانكسار لله والتقرب اليه [٦١] ، زيادة على ذلك يريد الله تعالى منه ان يتجرد عن الدنيا ومظاهرها وان يكون انساناً كاملاً والابتعاد عن كل ما لايليق به ، لانه في طاعة الله ، وهو ايضاً بيان للآداب التي يجب على الحاج ان يلتزمها في هذه الاشهر ، فيصون نفسه فيها عن كل لغو ، ويجنبها كل معصية وينأى بها عن الجدال المفضي الى الخصام والخلاف فالحج مدخل الى طاعة الله وسعي الى التقرب منه والتعرض لمغفرته فالجدال في الحج أمر الله تعالى بالامتناع عنه لما فيه من وقع واثر سلبي في النفوس .

ونجد ان الجدال جاء في معناه مناسباً لما في (فعال) من دلالة فالجدال في كلا الايتين جاء بمعنى طلب الامتناع وهو ماتدل عليه (فعال) ففي سورة البقرة جاء الامتناع عن الجدال بأمر من الله تعالى لما فيه من اثار وجوانب سلبية على المؤمن ، على حين ان الجدال في سورة هود جاء لطلب الامتناع عن مجادلتهم فناسبت اللفظة القرانية دلالة الصيغة التي جاءت عليها فزادتها زونقاً وجمالاً .

٢- مصادر الثلاثي المزيد

واكثر مصادره قياسية مطردة وهي بذلك تنماز عن الافعال الثلاثية المجردة ولم يسمع منها الا ابنية معدودة ، ولا تعرف الا باللجوء الى المعجمات ومن تلك الاوزان :

أ- **إفْعال (إملاق)**

يأتي مصدراً للفعل الثلاثي الصحيح العين المزيد بالهمزة في اوله على وزن (أفعل) نحو أكرم – أكراماً وأصبح – أصباحاً [٦٢] ، واشار سيبويه الى ان افعال قياسي في أفعل ، وجاء هذا في قوله : ((فالمصدر على أفْعلت افْعالاً أبداً وذلك قولك اعطيت أعطاء واخرجت أخراجاً)) [٦٣] ، وأكد آبن مالك قول سيبويه قائلاً : ((كل فعل على أفعل فمصدره إفْعال)) [٦٤] ، وقد جاءت لفظة " إملاق " في القرآن الكريم على هذه الصيغة وأصل الاملاق هو الانفاق والتبذير حتى يورث الحاجة [٦٥] ، وأملق بمعنى افتقر وتجرد عن المال [٦٦] ، وقيل أملق ماله ، اي انفقه وقيل هو الاسراف في الانفاق [٦٧] ، وسمي الفقر إملاقاً من حيث ان الاسراف في الانفاق يؤدي الى فناء المال وذهابه ، وبالتالي يؤدي بصاحبه الى العوز والحاجة [٦٨] ، وهناك من قال ان الاملاق هو الجوع بلغة لخم [٦٩] .

وجاءت اللفظة في كلتا الآيتين في سياق النهي عن قتل الاولاد فقال تعالى ((۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ)) (الانعام / ١٥١) ، وقوله تعالى في سورة الاسراء ((وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا)) .

فقد ادعى أهل الجاهلية أنَّ الاولاد سبب الفقر والاملاق الذي يعيش فيه الاباء مما يدفعهم الى التخلص من هؤلاء الاولاد أما بالقتل المباشر للذكور او الوأد للبنات في التراب حتى الموت ، فنهاهم الله تعالى وابطل هذه الشبهة ، لان المولى – عز وجل – هو المتكفل بالرزق لجميع خلقه ومسبب الاسباب التي بمجرد الاخذ بها يتحصل الرزق فلا مجال اذن لجعل الفقر او خشيته ذريعة لقتل الاولاد والسبب الحقيقي لقتل هؤلاء الجاهلين اولادهم هو تزيين الشيطان لهم ذلك خشية الفقر ، فضلاً عن سفه وقصورها عقولهم فكانوا يقتلون اولادهم ويئدون البنات خشية الاملاق والعلية ، وخوف العار والاسترقاق او كراهية

للبنات وجهالة [٧٠] ، وقد رد الله – عز وجل – عليهم وابطل معذرتهم ، لانهم جعلوا الفقر عذراً لقتل الاولاد ، ومع كون الفقر لا يصلح ان يكون داعياً لقتل النفس ، لان من عرف أنَّ الرزاق هو الله خف عن قلبه هم العيال وان كثروا ففق سورة الانعام وقوله تعالى ((۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ)) (الانعام / ١٥١) ، نجد ان الله تعالى ذكر بعد رعاية حقوق الابوين بالإحسان إليهم رعاية حقوق الاولاد وقوله تعالى " ولا تقتلوا اولادكم من إملاق " اي خوف الفقر ، وقد صرح بذكر الخوف في سورة الاسراء وقال " اولادكم من املاق " والمراد منه النهي عن الوأد فبين الله تعالى لهم فساد هذه العلة [٧١] ، فنجده انه تعالى لما علم كيفية البر بالوالدين علم كيفية البر بالاولاد وهذه هي رابطة الاسرة بأجيالها المتلاحقة وقد علم الله تعالى بانه أرحم بالناس من الابناء والاباء ، فأوصى الابناء بالاباء وأوصى الاباء بالابناء ، ويمكن ان نقول إنَّ بين كلا الآيتين (الانعام والاسراء) فرقاً في النظم – رغم ما بينهما من تشابه – وهي من دقائق التعبير القرآني العجيبة وهو يتضح من وجهين :

١- أنه قال في آية الاسراء " خشية الاملاق " وقال في الانعام " من أملاق " ويقتضي ذلك انهم كانوا يأدون اولادهم أو بناتهم لغرضين :

أ- اما لانهم فقراء لايستطيعون الانفاق عليهم ، وربما لايرجون من البنت ان كبرت إعانة على الكسب فهم يئدونها لذلك – وهذا مورد قوله تعالى (من املاق) فأن هنا تعليلة [٧٢] ، وتقتضي ان إملاق سبب قتلهن فيقضي ان الاملاق موجود حين القتل [٧٣] ، بمعنى ان الفقر اصل موجود فيهم .

ب- وأما ان يكون الحاصل على القتل ليس فقر الاب ولكن خشية عروض الفقر له ،أو عروض الفقر للبنت بموت ابيها ، فيكون الدافع للوأد هو توقع الاملاق [٧٤] ، اي انهم موسورون والدليل قال قبلها ((وآت ذي القربى حقه والمسكين وابن السبيل)) ، والمامور باعطاء حقوق هؤلاء هو الاغنياء لا الفقراء ثم قال ((ولا تبذر تبذيراً)) والمامور بعدم التبذير هو الموسور في الاكثر لان الفقير ليس عنده شيء في الغالب فيبذره [٧٥] ، فقال تعالى " خشية املاق " لان الخشية هو خوف واكثر مايكون ذلك عن علم بما يخشى منه اي لاتقتلوهم معتقدين لمخافة ان يلحقهم الفقر [٧٦] ، مستقبلاً ، فجعلت الخشية هي العيلة في فعلهم فأنتصبت عن ذلك والمعلول الذيهو الاملاق لم يقع بعد [٧٧] ، ونجد ان

قوله تعالى " خشية املاق " دل على ذلك هو الحاصل لهم على الوأد لاخوف العار كما زعموا [٧٨] ، بمعنى انهم يخشون على اموالهم من الضياع بسبب الاولاد وهذا مورد قوله تعالى " وخشية املاق " .

٢- قال تعالى " نرزقكم واياهم " في آية الانعام بتقديم ضمير الاباء على ضمير الاولاد ، لان الكلام موجه الى الفقراء من دون الاغنياء فهم يقتلون اولادهم من الفقر الواقع بهم [٧٩] ، ولأن الاملاق الدافع للوأد هو إملاق الاباء وفقرهم فعلاً فقدم الاخبار بأن الله تعالى هو رازقهم وكمل بانه رازق اولادهم ، وكان السياق يشعر بتشفيع الاولاد في رفع فقر الاباء ، فكأنما قيل لهم إنما ترزقون بهم فلا تقتلوهم [٨٠] .

وأما الاملاق المحكي عنه في سورة الاسراء ، فهو الاملاق المخشي وقوعه وان كانوا موسورين ، فالخطاب لغير الفقراء وهم الذين يقتلون أولادهم خشية الفقر لا لانهم مفتقرون في الحال وذلك انهم يخافون ان يسلبهم كلف الاولاد ما بايديهم من الغنى [٨١] ، فكان رزق اولادهم هو المطلوب دون رزقهم لانه حاصل فقدم الوعد برزق اولادهم لانه اهم [٨٢] ، فلذلك قدم الاعلام بأن الله تعالى رازق الاولاد ورازق الاباء ، فلا علاقة اذن بين الاملاق وكثرة النسل انما الامر كله الى الله [٨٣] .

ويمكن القول إنَّ إنحراف العقيدة وفسادها يؤدي الى فساد في الحياة الاجتماعية و وأد البنات مثل بارز على فساد العقيدة التي وصلت الى الدرجة التي غلب الوهم فيها على العقل فخيل إنَّ كثرة العيال سبب يوجب الفقر حتماً ، وعدمها سبب يوجب توافر المال جزماً ، وأن كان واحداً من هذين السببين غير مؤثر فيما ربطه الوهم به ، فأريد قلع هذا الخيال المتمكن من الطبع بالايذان بأن الله تعالى قد يوافر المال وينميه مع كثرة العيال التي هي السبب في الأوهام لنفاذ المال ، وقد يقدر الاملاق مع عدمه الذي هو سبب في الاكثار عند الاوهام .

وختام الكلام نقول ان " الاملاق " هنا جاءت على " إفْعال " وهذه الصيغة (إفْعال) الذي يدل على الدخول في الشيء مكاناً أو زماناً [٨٤] ، ومن ثم جاءت هذه الصيغة دالــة على ذلك المعنى في سياق الآيتين جميعاً ، إذ جاءت دالـة على الدخول بمعنى الدخول في الفقر أو زيادته والوقوع فيه وحلول اوانه لذلك قتلوا الاولاد ، إذْ جاءت الصيغة مناسبة أتم المناسبة لسياق الآيتين ودلالاتهما .

ب- تفعيل / تأثيم

وهي صيغة قياسية يقول صاحب الاصول في النحو "فَعَّلت ، تفعيل " ، التاء بدل من العين الزائدة في (فعَّلت) ، والياء بمنزلة الالف من الافعال [٨٥] فتكون هذه الصيغة مصدراً (فعل)[٨٦] ، اي ما كان محذوف العين وصحيح الكلام فيكون على تفعيل [٨٧] .

وأول من اشار الى ان (تفعيل) مصدر (فعل) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٠هـ)بقولـه ((التطبيع مصدر ولا يقال للمصدر طَبع ... ، لانك تقول طبعته تطبيعاً ولا تقول طبعته طبعاً)) [٨٨] ، وعلى الرغم من اتفاق اللغويين كافة على ان هذه الصيغة تأتي من الفعل المضعف (فعل) دائماً ، الا ان هنالك بعضاً من اللغويين يذكر ان ارتباط المصدر (تفعيل) بالفعل (فعل) كان قبيل المصادفة البحتة [٨٩] ، ولم يوضح لنا الباحث الكريم هذه المصادفـة ونوعها فاللغة نمطية صياغية تجري على سنن وقوانين .

ومن الكتاب العزيز جاءت مفردة تأثيم على هذه الصيغة ، وورد في المعجمات ان الاثم : ((هو البطء والتأخير ويقال ناقة آثمة اي : متأخرة ، والاسم مشتق من ذلك لان ذا الاثم بطئ عن الخبر مأخرة عنه)) [٩٠] ، وذكر بعض اللغويين ان الاثم هو الذنب [٩١] ، وهو ما اراه المعنى المراد من كلا الآيتين ففي سورة الطور / ٢٣ ((يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ)) ، نجد ان سياق الحديث في الاية يدور عن تقييم الجنة ، وهو يصور النعيم المادي الذي تتمتع به الاجسام وتتلذذ به الجوارح ، فالكلام في الاية عن الخمر التي يشربها المؤمنون في الجنة ، فهم يشربون هذه الخمر ولكن ليس الخمر التي فيها لغو وتأثيم ، ((يعني خمر الجنة التي يتعاطها المؤمنون مخالفة جميع صفات الخمر الدنيا ، فخمر الاخرة لا لغو فيها – اللغو هو الكلام الذي لا فائدة منه – فخمر الاخرى لا تحمل شاربها على الكلام الخبيث والهذيان ، لانها لا تؤثر في عقولهم بخلاف خمر الدنيا))[٩٢] ، اي لا يؤثم أحد هناك غيره ولا نفســه [٩٣] ، لانهم لا يتكلمون اثناء الشرب بسقط الحديث [٩٤] ، الذي يسبب نهوض الشهوة [٩٥] ، ولا يلحقهم اثم كما يلحق شارب خمر الدنيا [٩٦] ، لانهم يتكلمون بالكلام الحسن ملتذذين بذلك ، لان عقولهم ثابتة غير زائلة ، وجاء في الفروق اللغوية ان هذا الاثم هو التقصير وسميت الخمر اثماً ، لانها تقصر بشاربها لذهابها بعقلـه ولا تكون الا عن تعمد [٩٧] ، فمعنى الاية ان (تأثيم) ما يسبب الاثم وبفعله ويقود اليه ، لان خمر الجنة لا تسبب للمؤمنين الاثم ، وهذه مزية خمر الاخرة والجنة والفرق بينها وبين خمر الدنيا ، لان خمر الدنيا تذهب العقل وتحمل شاربها على الهذيان وفقدان العقل ويحدث فيها اللغو الذي يسبب الاثم اما خمر الاخرة فمنزهة عن هذا لذلك وصفها الله تعالى في سورة (محمد / ١٥))((مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ)) ، فخمر

الاخرة لها تأثيرها في الروح وليس تأثيراً فسلجياً ، اذن صنفاها الله تعالى من عيوبها فليس فيها من خمر الدنيا الا الاسم .

اما في قوله تعالى ((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا)) ((الواقعة / ٢٥)) فيرى الطبري (ت ٣١٠ هـ) ان معنى (ولا تأثيماً) ليس فيها ما يؤثمهم [٩٨] ، ويرى الالوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ان معنى التأثيم هو الكذب [٩٩] ، فأهل اليمين هو الفائزون الذي ينعمون بالجنة ولا يسمعون فيها لغواً من الكلام ولا يسمون فيها كلاماً محرفاً يقود الى الحرام ويسبب الاثم ، اي لايقال لاهل اليمين اثمتم [١٠٠] ، ولا يؤثم بعضهم بعضاً [١٠١] ، ذلك الاثم الذي يأتي من الكذب بالقول [١٠٢] ، وتقديم اللغو عن الاثم لانه أعمُّ من التأثيم وقوه تعالى (لايسمعون) نفي للمكروه ، لان اللغو الكلام غير معتبر ، ممعناه انهم هناك لايسمعون كذب الحديث ولا يعرفون كذباً من معين من الناس ولا أحد منهم لتفاوت حالهم وحال الدنيا .

والملاحظ هنا ان التعبير القرآني جاء بصيغة (تَفْعيل) المأخوذة من الفعل المضعف (فعل) الدال على التكثير غالباً [١٠٣] ، ومن ثم ناسب ذلك الدلالَة التي اعطتها تأثيم في الآية القرآنية لان الخمر في الدنيا اثم وذنب كبير يجلبه الشارب لنفسه جراء شربه خمر الدنيا ولانه يجلب العقل ويذهب الثواب ، فنرى ان حجم الاثم والذنب الكبير الناتج عن شرب الخمر في الدنيا يتلاقى مع التكثير والمبالغة في الصيغة ، فناسب تلك المبالغة وذلك التكثير في الكلمة فجئ المصدر على هذا الوزن الدال على التكثير ايضاً .

إفْتعال افْتراء

وهو مصدر لثلاثي المزيد بحرف الهمزة والتاء على وزن (افتعل) نحو : اجتمع اجتماعاً وامتثل امتثالاً [١٠٤] ، وقد اشار سيبويه الى قياس المصدر افتعال من الفعل المزيد (افتعل) في قوله " واما افتعلت فمصدره عليه افتعالاً ، والفه موصولة كما كانت موصوله في الفعل وكذلك ماكان مثاله ، ولزوم الوصل هنا كلزوم القطع في اعطيت " [١٠٥] ، وأكد آبن قتيبة هنا في قوله : " يجئ مصدر افتعلت على افتعال نحو : اقتتلنا اقتتالاً ، واحتسبت احتساباً " [١٠٦] ، وقد ذكر هنا الخليل في قوله " الاقتعاد مصدر اقتعد ... " [١٠٧] ، وقد سمع افتعال في (تفاعل يتفاعل) نحو : تجاور اجتور ، وفي (تفعيل يتفعل) نحو تتبع اتباعاً [١٠٨] ، وقال ابن عصفور ((واذا كان الفعلان متقاربين في المعنى جاز ان يستعمل مصدر كل واحد منهما للاخر فتقول : تطويت انطواء ، وانطويت تطوياً لان انطويت وتطويت بمعنى واحد ... ومثل ذلك تجاور اجتواراً او تتبع اتباعاً)) [١٠٩] ، ومما ورد في القرآن الكريم على هذه الصيغة

هي لفظة (افتراء) في قوله تعالى ((وَقَالُواْ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ)) (الانعام / ١٣٨) ، وكذلك قوله تعالى ((قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَـٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ)) (الانعام / ١٤٠) ، نجد ان اللفظة جاءت في سياق ركزت فيه وتعرضت الى طرائق الجاهليين في التقرب الى الهتهم وما يرافق ذلك من تحليل وتحريم غير خاضع لمنطق او عقل او دين وسيأتي الحديث عنه بأذن الله تعالى ، أما الان سنتعرف الى معنى لفظة افتراء في المعجمات :-

فقد اجتمع اللغويون على ان الافتراء هو الكذب والاختلاق [١١٠] ، وذكر صاحب لسان العرب : افرى الرجل لامة والفرية : الكذب فرى كذباً فرياً وافتراه : اختلقه ... يقال فرى فلان الكذب يفريه اذا اختلقه ... " [١١١] ، ويذكر السيوطي ان : الافتراء هو اختراع قضية لا اصل لها " [١١٢] ، اما الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) فيرى ان الافتراء هو العظيم من الكذب يقال لمن عمل عملاً فبالغ فيه : انه ليفري الفرى ، ومعنى اختلاق ما لا يصلح ان يكون [١١٣] ، وهو أيضاً أخصُّ من الكذب لانه في حق الغير بما لا يرضيه بخلاف الكذب فأنه قد يكون حق المتكلم نفسه ولذلك من مدح احداً بما ليس فيه يقال : انه كاذب في وصفه ولا يقال هو مفتر [١١٤] ، اما الافتراء فيكون في حق الغير فقط وهو الكذب العظيم .

وفي سورة الانعام التي وردت فيها اللفظة (الافتراء) جاءت تتحدث عن ذهنية المشركين في تعاملهم مع الثروات (الانعام – الزرع) ثم يطرح القرآني هذا السياق وفق منحى فني خاص هو الافتراء على الله ، فقد قرر عرب الجاهلية مجموعة من الانظمة والشرائع بمحض الاهواء والتخيلات ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعقيدة الوثنية والشرك ، كل ذلك مما لا يقبله العقل الانساني السوي ولا المصلحة العامة ، ومن هذه الانظمة الواهية وجملة مفترياتهم صنيعهم بما في ايديهم من انعام وزروع فقد جعلوا فيها نصيباً لله ونصيباً لشركائهم دون ان يؤدوا الله ما جعلوه فيها ، بل قالوا ذلك قولاً وجحدوه فعلاً ، ثم انهم من جهة اخرى قد جعلوا لهذه الانعام وتلك الزروع مراسيم معينة ومعالم خاصة اخترعوها من عند انفسهم ، فهنالك انعام وزروع جعلوها (حجراً) اي حراماً [١١٥] ، ومحجورة لا يباح طعامها لكل طاعم ، فمن شاؤوا اطعموا منها ومن شاؤوا حرموها عليه ، وهناك انعام حرموا ظهورها وحموها من ان تركب [١١٦] ، وكل هذا افتراء على الله وكذباً وسيجزيهم الله عليها ، لانها احكام فاسدة فيها الجرأة على الله الشيء الكثير والمعلوم ان الجرأة على الله والافتراء عليه من اعظم الذنوب واكبر الكبائر [١١٧] ، التي توجب عقابهم ، لانهم شرعوها ثم

زادوا عليها الحق بغير دليل ولا حجة [١١٨] ، كذباً منهم وافتراء عليه سبحانه وتعالى بزعمهم ان الله امرهم بهذا يعني بتحريمه [١١٩] ، وهذا كله ناتج من السفه الاخلاقي والعقلي الذي جعلهم استهونوا ابشع الظلم الذي هو الافتراء والكذب على الله ، والتعامل المنحرف مع الثروات التي وهبها الله لهم ويتمثل في جملة الافكار الهزيلة التي تستدر الاشفاق والسخرية ، وهو ما ذكرناه من ذهابهم الى ان الزرع والانعام ينبغي ان لايطعم بعضها الا للقائمين على شؤون الاوثان من الرجال والنساء وغيرها من الافكار ، فهذه المستويات من التفكير المتدني لا تحتاج الى تعقيب لعدم قيامه على اي استدلال انها مجرد وساوس وخيالات اوحتها الشياطين فتقبلوها بلا اعمال فكر فيها وشرعوا في الامور بما يحلوا لهم ونسوا ان التشريع منوط بمن يملك القدرة اللامتناهية على خلق الاشياء وايجادها وبما ان الله تعالى هو وحده مبدع الكائنات كلها ، فهو مصدر التشريع والتحليل والتحريم ، وليس للبشر الحق في ان يحرموا او يحللوا ما شاؤوا من غير حجة فالله وحده هو صاحب الحق في التحليل والتحريم .

ونلحظ في سورة الانعام هو كثرة ترديد الكذب والافتراء ، وذلك مناسبة لحال هؤلاء القوم الذين تمادوا في كثرة كذبهم وافترائهم على الله فقد تردد الكذب احدى وعشرين مرة في حيت تردد الافتراء مع مشتقاته ثمان مرات وغالباً ما يكون مع الامور العظيمة التي لا اصل لها مطلقاً مثلاً الافتراء بإدعاء النبوة التي نزلت على مسيلمة الكذاب الحنفي [١٢٠] ، ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ...)) (الانعام / ٩٣) ، وكذلك ورد الافتراء مع ما ذكرناه من قول المشركين في التحليل والتحريم وهذا كله كذب عظيم واختلاق اما الكذب والتكذيب ، فغالباً يأتي من باب العناد والكفر فذكره الله (افتراء) ولم يذكر كذب او بهتان او افك فيهاتين الآيتين بل ذكر الافتراء لانه أعظم الكذب ويوحي بمبالغة وشدة كذبهم وتماديهم على الله ، ولان كل من الكذب والبهتان والافك ذات أصل ام الافتراء فهو كلام لا اصل له اي ((انه مختلق)) [١٢١] .

وكما ترى ان التعبير جاء بصيغة افتعال التي تدل على المبالغة فهي مأخوذة من افتعل الذي بدوره يدل على المبالغة [١٢٢] ، ومن دلالات صيغة (افتعال) هي التكرار والاستمرار [١٢٣] ، فالملاحظ هنا ان صيغة (افتعال) مفيدة بالمبالغة في افترائهم على الله وجزائهم عليه ، فحصل ارتباط دلالي بين الصيغة وبين المادة (افتراء) للدلالة على معنى المبالغة في السياق ، بالاضافة الى الدلالة على الاستمرارية التي تحققها هذه الصيغة والذي يؤيد ذلك هو كثرة ورود الكذب والافتراء في هذه السورة لتدل عليه ، ومناسبة ذلك لغلبة الشر على الطباع في الانسان ومضيه قدماً في سبيل الكفر في القول والفعل ، وانت هذه اللفظة على هذه الصيغة لتعبر وتعطي معنى المبالغة والاستمرارية في الكذب والافتراء .

الهوامش

١- ينظر : الكافية : ابن الحاجب ، ٩٢ ، التذييل والتكميل ٥ ، ٧ .
٢- أبنية الصرف ، في كتاب سيبويه : د . خديجة الحديثي ، ٢١١ .
٣- الكتاب : ٩/٤ ، ينظر المقتضب ٢ / ١٢٤ ، شرح ابن عقيل ١ / ٩٩ ، همع الهوامع ٦ / ٤٨ ، شبه الصرف / ١١٢ .
٤- ينظر : معاني الابنية : د . فاضل السامرائي : ١٨ – ١٩ .
٥- شرح الشافية في التصريف : نقرة كار : ٣٨ .
٦- ينظر : مختار الصحاح : الرازي ١ / ١٨٠ (رجع)
٧- ينظر : مفاتيح الغيب : الرازي ٣٠ / ١٨٠ ، وينظر : بصائر ذوي التمييز ٣ / ٣٩ .
٨- ينظر : المفردات : الراغب الاصفهاني .
٩- اضواء البيان : محي الدين مصطفى درويش : ٨ / ٤٩٦ .
١٠- الصحاح : الجوهري ٢ / ٩٤٣ (رجع) .
١١- ينظر : تفسير البغوي : ٥ / ٢٤٠ ، وينظر : المحرر الوجيز : ابن عطية ٥ / ٤٦٦ .
١٢- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير : ٢ / ٦٢٨ .
١٣- ينظر : الكشاف : الزمخشري : ٤ / ٧٣٦ .
١٤- التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب ، ١٦/ ١٥٢٤ .
١٥- معاني النحو : فاضل السامرائي : ١ / ١٠٩ .
١٦- شرح المقدمة الكافية : ٣ / ٧٨٦ .
١٧- ينظر : نحو القرآن : أحمد عبد الستار الجواري ٦٩ .
١٨- علم الدلالة : جون لاينز : ٧٧ .
١٩- المصدر نفسه : ٧٨ .
٢٠- ينظر : الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، عبد الحميد الهنداوي / ٩٥ .
٢١- الميزان في تفسير القرآن ، الطبطبائي ، ٢٠/ ٢٩٢ .
٢٢- اللباب ، ابو سراج الدين الدمشقي ١٨ / ٢١ .
٢٣- ينظر : البحر المحيط : ابو حيان الاندلسي ٩ / ٥٢٩ ، وينظر : البحر المديد : ابو العباس الصوفي ، ٥ / ٤٤٤ ، وينظر الدر المنثور ، ٧ / ٥٨٩ ، وينظر اعراب القرآن وبيانه ، ٩ / ٢٨١ .
٢٤- تفسير النيسابوري : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، ٦ / ١٧٣ .
٢٥- ينظر : تفسير ابن كثير : ٧ / ٣٩٥ ، وينظر : التفسير المنير : ٢٦ / ٢٨٣ .
٢٦- ينظر : التحرير والتنوير : ابن عاشور : ٢٦ / ٢٨٠ .
٢٧- معاني النحو : ١ / ٤١ .
٢٨- التصوير الفني : سيد قطب / ٧ .
٢٩- الكتاب : ٤ / ٢٦ – ٢٧ .

٣٠- شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ١٦١ .
٣١- ينظر : الصيغ الصرفية في العربية " د . رمضان عبد الله / ٨٣ .
٣٢- العين (أمن) ٨ / ٣٨٨ ، وينظر مجمل اللغة ابن فارس ١ / ١٠٢ .
٣٣- ينظر : معجم ديوان الادب الفارابي ٤ / ١٦٢ ، لسان العرب (أمن) ١٣ / ٢١ ، وتاج العروس : الزبيدي : (أمن) ٣٤ / ١٨٥ .
٣٤- محاسن التاويل : محمد جمال الدين القاسمي ٤٣٤/٢ ، الكشاف : الزمخشري ١ / ٤٢٨ ، وينظر : بحر العلوم السمرقندي ١ / ٢٥٧ ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ، ٣ / ١٨٧ ، تذكره الاريب في تفسير الغريب الجوزي ، ١ / ٥٢ ، زاد المسير في تفسير الجوزي ، ١ / ٣٣٦ .
٣٥- ينظر : مناقب آل ابي طالب ٣١٤/٢ ، شواهد التنزيل ١ / ١٧٢ .
٣٦- ينظر : السمرقندي ١ / ٢٥٧ ، الكشاف ١ / ٤٢٨ ، تذكره الاريب ١ / ٥٢ زاد المسير ١ / ٣٣٦ ، البحر المحيط ٣ / ٣٨١ ، الميزان ٤ / ١٧٨ ، الثعالبي ٣ / ١٨٧ ، محاسن التأويل ٢ / ٤٣٤ .
٣٧- ينظر : الكشاف ١ / ٤٢٨ ، الميزان ٤ / ١٧٨ ، صفوة التفسير ١ / ٢١٤ .
٣٨- ينظر : جامع الاحكام القران ٤ / ٢٤١ .
٣٩- ينظر : التحقيق في كلمات القران الكريم ١ / ١٦٤ .
٤٠- صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ١ / ١٦ .
٤١- ينظر : التحرير والتنوير : ابن عاشور ٤ / ٦٣٣ ، تفسير الوسيط : محمد سيد طنطاوي ٢ / ٣٠٢ .
٤٢- ينظر : التفسير القراني للقران : عبد الكريم الخطيب ٢ / ٦١٧ .
٤٣- في ظلال القران : سيد قطب ١ / ٤٩٥ .
٤٤- ينظر : غرائب القران ورغائب الفرقان : نظام الدين النيسابوري ٢ / ٢٨٤ .
٤٥- ينظر : اللباب في علوم الكتاب : سراج الدين الدمشقي ٥ / ٦١٠ .
٤٦- الاصول في النحو : ابن السراج ٣ / ٩٠ – ٩١ .
٤٧- دقائق التصريف المؤدب / ٦٣ ، ابنة الاسماء والمصادر : ابن القطاع ٣٧٢ ، ابنة الصرف ٢١٣ ، الصرف : د . حاتم صالح الضامن ١٢٧ ، في النحو والصرف والبيان : جرجي شاهين عطية / ٥٢ ، التبيان في تصريف الاسماء : احمد حسن كحيل / ٣٥ ، الصيغة الصرفية في اللغة العربية / ٨٣ .
٤٨- جمهرة اللغة : ابن دريد (جدل) ١ /٤٤٨ .
٤٩- التعريفات : الجرجاني / ٧٥ .
٥٠- الفروق اللغوية / ١٥٩ .
٥١- المصباح المنير / الفيومي (مرء) ٢ / ٥٦٩ .
٥٢- معاني القران ، الفراء / ١٢٠ ، محاسن التأويل ٢ / ٧١ ، فتح القدير ١ / ٢٣١ .
٥٣- المفردات / ٩٤ ، بصائر ذوي التمييز ٢ / ٣٧٣ .
٥٤- ينظر : التحقيق في كلمات القرآن / ٧٦ .
٥٥- ينظر : التفسير الواضح ١ / ١١٨ .
٥٦- ينظر : التحرير والتنوير ٢/ ٢٣٠ .

٥٧- الايضاح : محمد عبد المنعم الخفاجي ١ / ٣٢٧ .
٥٨- ينظر : البلاغة العربية في البيان والبديع / ٧٩ .
٥٩- ينظر : البديع في ضوء اساليب القران : عبد الفتاح لاشين / ١٧ .
٦٠- ينظر : التفسير الميسر : نخبة من اساتذة التفسير ١ / ٣١ .
٦١- ينظر : تيسير اللطيف المنان في خلاصة القران : ابو عبد الله آل سعدي ١ / ١٠١ .
٦٢- ينظر : الكتاب ٤ / ٧٨ ، الواضح في علم العربية ٥٢ ، ونزهة الطرف في علم الصرف ١٩ – ٢٠ ، والمقرب ٤٩٠ ، همع الهوامع ٣ / ٢٨٤ ، المدخل الصرفي ١٠٧ ، ابنه الصرف ٢١٨ ، شذا العرف ٧١ ، علم الصرف : د . سميح ابو مغلي ٣٥ .
٦٣- الكتاب ٤ / ٧٨ ، المدخل الصرفي ١٠٧ ، شرح الشافية ٢١٨ ، الارتشاف ١ / ٢٢٧ .
٦٤- شرح الكافية الشافية ٤ / ٢٢٣٥ .
٦٥- ينظر : العين ٥ / ١٧٤ ، وينظر النهاية في غريب الحديث والاثر : ابن الاثير (ملق) ٤ / ٣٥٨ .
٦٦- ينظر : جمهرة اللغة ٩٧٥/٢ ، تهذيب اللغة ٢ / ٢٣٦ ، مقاييس اللغة ٥ / ٣٥١ ، المصباح المنير : الفيومي ٢ / ٥٧٩ ، القاموس المحيط ١ / ٩٢٥ ، تاج العروس ٢٦ / ٤٠٦ .
٦٧- ينظر : لسان العرب ٤ / ٣٥٧ ، ينظر مختارالصحاح ٦٣٣ .
٦٨- ينظر : مجاز القرآن ١ / ٢٠٨ .
٦٩- لسان العرب ١١ / ٤٣٠ .
٧٠- ينظر : تفسير البغوي ٢ / ١٧٠ ، الزمخشري ٢ / ٦٤٤ ، المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٢ ، القرطبي ١٩ / ٢٣٢ ، زاد المسير ٢ / ٩١ .
٧١- ينظر : تفسير الرازي ١٣ / ١٧٣ .
٧٢- ينظر : شرح الكافية الشافية ١ / ٧٨٦ ، معاني النحو ٣ / ٦٨ ، الجنى الداني : ٣١٠ .
٧٣- ينظر : البحر المحيط ٤ / ٦٦٧ ، ينظر التحرير والتنوير ١ / ٨٧ ، وينظر : الدر المون ٥ / ٢١٩ .
٧٤- ينظر : التحرير والتنوير ١٥ / ٨٧ .
٧٥- ينظر : التعبير البياني / ٢٤٦ .
٧٦- ينظر : بصائر ذوي التمييز ٢ / ٥٤٤ .
٧٧- ينظر : ملاك التأويل ١ / ١٧٣ .
٧٨- ينظر : محاسن التاويل ٦ / ٤٥٨ .
٧٩- ينظر : التعبير القرآني ٦٠ .
٨٠- ينظر : ملاك التاويل ١ / ١٧٣ .
٨١- ينظر : التعبير القرآني / ٦١ .
٨٢- ينظر : البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٨٥ .
٨٣- ينظر : في ظلال القرآن ٤ / ٢٢٢٣ .
٨٤- ينظر : شذا العرف في فن الصرف / ٣٩ .
٨٥- الاصول في النحو ٣ / ١٣٠ ، الكتاب ٤ / ٧٨ .

٨٦- ينظر : شرح الرضي على الشافية ١ / ١٦٦ .
٨٧- ينظر : شرح المفصل ٦ / ٥٨ ، شذا العرف ٧١ ، الصرف /١٣٠ ، تصريف الاسماء والمشتقات / ١٧٩ .
٨٨- العين ٢ / ٢٣ (طبع) .
٨٩- ينظر : ابنية المصدر في الشعر الجاهلي د . وسيمة المنصور ٢٣٨ .
٩٠- مقاييس اللغة ١ / ٦٠ .
٩١- ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية ٥ / ١٨٥٧.
٩٢- اضواء البيان ٧ / ٤٥٥ .
٩٣- ينظر : المحرر الوجيز ٥ / ٢٤٣ .
٩٤- ينظر : الكشاف ٤ / ٤١١ .
٩٥- ينظر : تفسير الرازي ٢١١/٢٨ .
٩٦- ينظر : صفوة التفاسير ٣ / ٢٤٧ .
٩٧- ينظر : الفروق اللغوية / ٢٣٣ .
٩٨- ينظر : جامع البيان ٢٣ / ١٠٨ .
٩٩- روح المعاني ١٣٨/١٤ ، وينظر ابن كثير ٧ / ٤٣٤ .
١٠٠- ينظر : انوار التنزيل ٥ / ١٧٩ .
١٠١- ينظر : اللباب في علوم الكتاب ١٨ / ٣٩٣ .
١٠٢- ينظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٨ / ١١ .
١٠٣- شرح الشافية ابن الحاجب ٩٢/١ ، وينظر شذا العرف / ٤١ .
١٠٤- ينظر : الكتاب ٤ / ٧٨ ، وينظر الكاتب ٤٢٧ ، والافعال والمصادر : ابن القطاع / ٣٧٩ ، المفصل في صنعه الاعراب ١/ ٢٧٥ ، شذا العرف ٧٤ ، جامع الدروس العربية ١٣٥ ، الصرف / ١٣١ ، الكامل في النحو والصرف والاعراب / ٣٢٢ .
١٠٥- الكتاب ٤ / ٧٨ .
١٠٦- ادب الكتاب / ٤٢٧ .
١٠٧- ينظر : العين مادة قعد ١ / ١٢٣ .
١٠٨- ينظر : الكتاب ٤ / ٨١ ، والمقرب / ٤٩١ ، ابنية الصرف / ٢٤ .
١٠٩- المقرب :ابن عصفور،٤٩١.
١١٠- ينظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢ / ٢٩٦ ، ديوان الادب ٤ / ١٢٣ ، تهذيب اللغة ١٥ / ١٧٥ ، المفردات في غريب القرآن ٣٩٤ ، النهاية في غريب الحديث والاثر ٣ / ٤٤٣ ، مختار الصحاح ١ / ٢٣٩ ، المصباح المنير ٢ / ٤٧١ ، تاج العروس ٣٩ / ٢٣٠ .
١١١- لسان العرب ١٥ / ١٥٤ .
١١٢- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ٢٠٧ .
١١٣- ينظر : الكليات ١ / ٤٤٩ .
١١٤- ينظر : قواعد اللغة في الفروق : هنريكوس لامتس ١ / ١٧ .

١١٥- ينظر : غريب القرآن وتفسيره / ١٤٣ ، معاني القرآن للأخفش ١ / ٢٤٩ – ٢٥٠ ، معاني القرآن للنحاس ٢ / ٤٩٥ – ٤٩٦ .

١١٦- ينظر : التفسير القرآني للقرآن ٤ / ٣١٩ .

١١٧- ينظر : تفسير الرازي ١٣ / ١٦١ ، وينظر فتح القدير ٢ / ١٠٩ .

١١٨- ينظر : لطائف الاشارات ١ / ٥٠٦ .

١١٩- ينظر : تفسير مقاتل ١ / ٥٩٣ ، تفسير البغوي ٢ / ١٦٣ ، تفسير الثعلبي ٤ / ١٩٦ .

١٢٠- ينظر : اسباب النزول : الواحدي / ٢٢٣ .

١٢١- صفوة التفسير : ١ / ٣٩٠ ، البحر المحيط ٤ / ٦٦٠ .

١٢٢- ينظر : شذ العرف / ٤٤ .

١٢٣- ينظر : شرح الرضي ١ / ١٠٨ – ١٠٩ ، وينظر البحث الدلالي عند الشيخ البهائي : عدوية حياوي شلبي / ٩٨ .